حكاية هذا الحوار بين إبراهيم والملائكة " عليهم السلام " لأنه يجمع بين بيان فضل إبراهيم " عليه السلام " وبين موعظة قريش بما حل ببعض الأمم المكذبين انتقل إبراهيم " عليه السلام " إلى سؤالهم عن سبب نزولهم إلى الأرض لأنه يعلم أن الملائكة لا ينزلون إلا لأمر عظيم كما قال تعالى (ما تنزل الملائكة إلا بالحق) . وقد نزل الملائكة يوم بدر لاستئصال سادة المشركين ورؤسائهم .

والطب تقدم في قوله تعالى (قال ما خطبكن) في سورة يوسف .

والقوم المجرمون هم قوم سدوم وقراها . وتقدم ذكرهم في سورة هود .

والاستثناء في (إلا آل لوط) منقطع لأنهم غير مجرمين . واستثناء (إلا امرأته) متصل لأنها من آل لوط .

وجملة (إنا لمنجوهم أجمعين) استئناف بياني لبيان الإجمال الذي في استثناء آل لوط من متعلق فعل (أرسلنا) لدفع احتمال أنهم لم يرسلوا إليهم ولا أمروا بإنجائهم .

وفي قوله (أرسلنا إلى قوم مجرمين) إيجاز حذف وتقدير الكلام : إنا أرسلنا إلى لوط لأجل قوم مجرمين أي لعذابهم . ودل ذلك على الاستثناء في (إلا آل لوط) .

وقرأ الجمهور (لمنجوهم) " بفتح النون وتشديد الجيم " مضارع نجى المضاعف . وقرأ حمزة والكسائي وخلف " بكسر النون وتخفيف الجيم " مضارع أنجى المهموز .

وإسناد التقدير إلى ضمير الملائكة لأنهم مزمعون على سببه . وهو ما وكلوا به من تحذير لوط " عليه السلام " وآله من الالتفات إلى العذاب وتركهم تحذير امرأته حتى التفتت فحل بها ما حل بقوم لوط .

وقرأ الجمهور (قدرنا) " بتشديد الدال " من التقدير . وقرأه أبو بكر عن عاصم " بتخفيف الدال " من قدر المجرد وهما لغتان .

وجملة (إنها لمن الغابرين) مستأنفة . و (إن) متعلقة لفعل (قدرنا) عن العمل في مفعوله . وأصل الكلام غبورها أي ذهابها وهلاكها .

والتعليق يطرأ على الأفعال كلها وإنما يكثر في أفعال القلوب ويقل في غيرها . وليس من خصائصها على التحقق .

وتقدم ذكر الغابرين في سورة الأعراف .

A E (فلما جاء آل لوط المرسلون [61] منكرون قوم إنكم قال [62] بما جئناك قالوا [63] وأتيناك بالحق وإنا لصادقون [64] فاسر بأهلك بقطع من الليل كانوا فيه يمترون

واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون [65]) .

تفريع على حكاية قصتهم مع إبراهيم وقد طوى ما هو معلوم من خروج الملائكة من عند إبراهيم . والتقدير : ففارقوه وذهبوا إلى لوط فلما جاءوا لوطا .

وعبر بآل لوط " عليه السلام " لأنهم نزلوا في منزلة بين أهله فجاءوا آله وإن كان المقصود بالخطاب والمجيء هو لوط .

وتولى لوط " عليه السلام " تلقيهم كما هو شأن كبير المنزل ولكنه وجدهم في شكل غير معروف في القبائل التي كانت تمر بهم فألهم إلى أن لهم قصة غريبة ولذلك قال لهم (إنكم قوم منكرون) أي لا تعرف قبيلتكم . وتقدم قوله تعالى (نكرهم) في سورة هود .

وقد أجابوه بما يزيل ذلك إذ (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) إضرابا عن قوله (إنكم قوم منكرون) وإبطالا لما ظنه من كونهم من البشر الذين لم يعرف قبيلتهم فلا يأمنهم أن يعاملوه بما يضره .

وعبر عن العذاب ب (ما كانوا فيه يمترون) إيماء إلى وجه بناء الخبر وهو التعذبي أي بالأمر الذي كان قومك يشكون في حلوله بهم وهو العذاب فعلم أنهم ملائكة .

والمراد بالحق الخبر الحق ولذلك ذيل بجملة (وإنا لصادقون) .

وقوله (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) حكاية لخطاب الملائكة لوطا " عليه السلام " لمعنى عباراتهم محولة إلى نظم عربي يفيد معنى كلامهم في نظم عربي بليغ فبنا أن نبين خصائص هذا النظم العربي : فإعادة فعل (أتيناك) بعد واو العطف مع أن فعل (أتيناك) مرادف لفعل (جئناك) دون أن يقول : وبالحق يحتمل أن يكون للتأكيد اللفظي بالمرادف . والتعبير في أحد الفعلين بمادة المجيء وفي الفعل الآخر بمادة الإتيان لمجرد التفنن لدفع تكرار الفعل الواحد كقوله تعالى في سورة الفرقان (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) . وعليه تكون الباء في قوله (بما كانوا فيه يمترون) وقوله (بالحق) للملابسة